تتمتع بالكثير من المعالم التاريخية والسياحية ..

ذي السفال .. طبيعة خلابة عنوانها الخضرة والماء وجريان السيول

من الصعب إيجاد الكلمات الكافية لوصف روعة وجمال المناطق الموجودة في محافظة إب فروعة الطبيعة التي تحتويها خيالية أو فائقة الوصف ,أضف إلى ذلك كثرة العناصر الجمالية الساحرة والمنتشرة في كافة مناطق المحافظة,فهي تجسد روعة خلق الله سبحانه وتعالى ,فمن الطبيعة الخلابة التي تعيد للنفس شبابها إلى الجبال الشاهقة التي تعشقها العين ,إلى الحصون والقلاع والمناطق التاريخية والسياحية والاسلامية التي تجسد كافة مكونات حضارة الإنسان اليمني بأروع صورها ,ومن المناطق الرائعة في إب والتي تجسد جمالية هذه المحافظة بكافة مقوماتها مديرية ذي السُفال إحدى التكوينات البديعة للمحافظة ,والتي سنحاول استكشاف جمالياتها الرائعة من خلال موضوعنا التالي:

تقع مديرية ذي السُفال جنوب مدينة إبّ على بعد حوالي (٤٣ كيلومتراً) تقريباً، وتحيط بها من الشمال مديرية جِبلة، ومن الغرب مديرية مُذَيْخِرَة، ومن الشرق مديرية السيَّاني، ومن الجنوب أجزاء من أراضي محافظة تعز. كما تقع في الجهة الجنوبية من جبل التعكر في رأس وادي ظبا المشهور بخصوبة أرضه والقرى الجميلة المتناثرة على ضفتيه.

وذي السُفال مدينة نزهة ذات جمال طبيعي خلاب، ويمكن الوصول إليها عبر طريق اسفلتي طوله (٦كم) يصلها بمدينة القاعدة الواقعة على طريق (صنعاء - تعز) كما أنها لا تبعد عن مدينة تعز سوى (٢٧كم) إلى الشمال تقريبا، وتبعد عن مدينة إب (٤٣كم) إلى الجنوب.

كتب/ أوسان الكمالي

ذي السُفَال تاريخياً

ذي السُفَال – بذال مهملة ثم ياء مثناه ثم سين ساكنة مشددة مهملة مضمومة قبلها ألف ولام، ثم فتح الفاء ثم ألف ولام وينطقها العامة اليوم بكسر السين، تقع بالسفح الجنوبي لجبل التعكر ضمن مخلاف جعفر، وقال " الأكوع " عنها : ((تقع في أعلى وادي ظبا المشهور بالخصب والقرى المتناثرة الزاهية هنا وهناك ,وهي مدينة نزهة جميلة خرج منها علماء كبار وأدباء مثل آل المصوع ,وآل العلقمة ,ومات بها عماد الدين " يحيى بن أبي الخير العمراني " صاحب البيان المشهور روى عنه أبو القاسم " هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي " وغيره كثير كأبي إسحاق " إبراهيم بن عبد الوهاب بن أسعد السُفَالي "))، وقد قامت مدينة ذي السُفَال على أنقاض مدينة ذي العُلا, التي ذكرها " الهمداني " في كتابه " صفة جزيرة العرب ", وكانت تبعد عنها بضع خطوات ,والتي عادت إليها الحياة بعد الثورة الخالدة ,وكانت تسمى " الهجر ", والهجر في لغة حمير القديمة تعني " المدينة " وقد ذكرت ذي السُفَال في " معجم البلدان لياقوت الحموي " كما ذكرها " بامخرمة في معجمه " ,وتحتوي مديرية ذي السُفَال على العديد من المعالم الأثرية والتاريخية والسياحية.

وترجع المصادر التاريخية اختطاطها إلى علي بن علقمة الذي قدم إلى وادي ظبا من حماطة الواقعة في بلاد جماعة التابعة لمحافظة صعدة حاليا وذلك في عصر الدولة الصليحية، وقد اختطها بعد أن خربت قرية (ذو العلا) ,وقد أجاد في اختيار موقع هذه المدينة الذي يتوفر فيه المياه العذبة والغذاء والمرعى واعتدال المناخ وجودة الهواء فضلا عن الموقع الحصين، فهي تتمتع بموقع ذي تحصين طبيعي إذ تحيط بها الجبال الشاهقة من الناحية الشمالية والشرقية والغربية.

خصائص متنوعة

وتتمتع مدينة ذي السفال بالكثير من الخصائص الجغرافية والعمرانية والبيئية المتنوعة جعلتها من أهم المقاصد السياحية ,كما تشتهر ذي السُفَال بخصوبة أراضيها وكثرة الخيرات فيها ,حيث يزرع المواطنون فيها البن والذرة والشعير والموز وغيرها من الحبوب والخضروات، كما تظل خضرتها طوال العام ويمتد على جنبات جبالها ووديانها بساط أخضر دائم، مما جعلها مدينة للتنزه والاستمتاع بالمناظر الطبيعية الخلابة، إلى جانب أن موقع المدينة يتميز باعتدال درجة الحرارة صيفا وشتاء وبجودة الهواء حتى تغنى فيها الشعراء، فقد قال القاضي أحمد بن حسن المجاهد (ت ١٢٩٨ هـ):

روح فؤادك في ربى ذي السفال
وانظر براريها وشاهد
فيها الهوى بلور والماء الـزلال
والليل في الأقراح زائد

كما تتميز ذي السفال بتضاريس وعرة جداً، فهي عبارة عن مرتفعات جبلية تتخللها وديان عميقة تجري في ممرات ضيقة لها انحدارات حادة وطويلة، كما تتمتع المديرية بمناخ معتدل طوال العام كمناخ المحافظة بشكل عام، وأمطارها غزيرة مصحوبة بالبرودة، نتيجة هبوب الرياح الموسمية المشبعة بالمياه من الجنوب الشرقي والجنوب الغربي للمحافظة.

المعالم السياحية والأثرية

كعادة أغلب المديريات في محافظة إب حيث تكثر فيها المناطق والمقاصد السياحية والتاريخية والأثرية ومدينة ذي السفال كذلك تشمل العديد من المنشآت والمقاصد الدينية والسياحية، وأهمها هو الجامع الكبير الذي يقع في منتصف المدينة القديمة ويرجع تاريخ تأسيسه إلى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) وتحيط به من جميع الجهات مساكن ذات طوابق متعددة مبنية بالحجر وتزخر واجهاتها بالزخارف المتنوعة، وبالقرب من الجامع الكبير يمتد السوق في صفين متقابلين من المحلات التجارية التي مازال بعضها قائما إلى اليوم، كما يوجد سوق آخر أسبوعي يقع إلى الجنوب من المدينة، وقد ازدهرت المدينة خلال العصور الإسلامية المتعاقبة وانشئت فيها العديد من المدارس الإسلامية التي تخرج منها العديد من العلماء الأفذاذ ومازالت قائمه إلى اليوم.

ومن المناطق السياحية والتاريخية التي سردها المسح السياحي للعام ١٩٩٦م المناطق التالية:

وادي ظُبا

بضم الظاء واسم ظُبا كان يطلق قديماً على قرية تسمى حالياً قرية الجامع وفيها سوق كبير يقع وسط الوادي, وعلى جنبات هذا الوادي توجد أكثر من ثلاثين قرية, ويوجد في أعلى هذا الوادي غيل حار وكذلك في أسفله, وهو معاند لوادي نخلان ,فوادي ظُبا يقع في الجنوب الغربي أمّا وادي نخلان يقع في الجنوب الشرقي ولا يوجد بينهما فاصل ,ولكن السيل الدافع الجرار من التعكر أيام هطول الأمطار قد اجتاح كثيراً من أراضيه وجربه الزراعية.

قرية حبير

تعتبر من المواقع الجميلة في ذي السُفَال ,تقع غرب مدينة ذي السُفَال ضمن عزلة الجعاشن وهي التي ذكرها " الهمداني " باسم " شعاب شظه " وفيها وادي يصب في وادي رسيان ,وتربتها خصبة ,كما يوجد في هذه القرية ضريح يطلق عليه ضريح " حجر بن قيس " وهو أحد صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ,وقد بني على شكل قبة.